

فتح القدير

23 - { من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه } أي من المؤمنين المخلصين رجال صدقوا أتوا بالصدق من صدقني إذا قال الصدق ومحل ما عاهدوا الله عليه النصب بنزع الخافض والمعنى : أنهم وفوا بما عاهدوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة من الثبات معه والمقاتلة لمن قاتله بخلاف من كذب في عهده وخان الله صلى الله عليه وسلم ورسوله وهم المنافقون وقيل هم الذين نذروا أنهم إذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا له ولم يفروا ووجه إظهار الاسم الشريف والرسول في قوله : { صدق الله ورسوله } بعد قوله : { ما وعدنا الله ورسوله } هو قصد التعظيم كما في قول الشاعر : .

(أرى الموت لا يسبق الموت شيء) .

وأيضا لو أضمهما لجمع بين ضمير الله صلى الله عليه وسلم وضمير رسوله في لفظ واحد وقال صدقا وقد ورد النهي عن جمعهما كما في حديث بنس خطيب القوم أنت لمن قال : ومن يعصهما فقد غوى ثم فصل سبحانه حال الصادقين بما وعدوا الله صلى الله عليه وسلم وقسمهم إلى قسمين فقال : { فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر } النحب : ما التزمه الإنسان واعتقد الوفاء به ومنه قول الشاعر : .
(عشية فر الحارثيون بعدما ... قضى نحبه في ملتقى القوم هوبر) .

وقال الآخر : .

(بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا ... عشية بسطام جرين على نحب) .

أي على أمر عظيم والنحب يطلق على النذر والقتل والموت قال ابن قتيبة : قضى نحبه : أي قتل وأصل النحب النذر كانوا يوم بدر نذروا إن لقوا العدو أن يقاتلوا حتى يقتلوا أو يفتح الله لهم فقتلوا فقل فلان قضى نحبه : أي قتل والنحب أيضا الحاجة وإدراك الأمانة يقول قائلهم : مالي عندهم نحب والنحب العهد ومنه قول الشاعر : .

(لقد نحببت كلب على الناس أنهم ... أحق بتاج الماجد المتكرم) .

وقال آخر : .

(قد نحب المجد علينا نحبنا) .

ومن ورود النحب في الحاجة وإدراك الأمانة قول الشاعر : .

(أنحب فيقضى أم ضلال وباطل) .

ومعنى الآية : أن من المؤمنين رجالا أدركوا أمنيته وقضوا حاجتهم ووفوا بنذرهم فقاتلوا حتى قتلوا وذلك يوم أحد كحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر { ومنهم من ينتظر } قضاء نحبه حتى يحضر أجله كعثمان بن عفان وطلحة والزبير وأمثالهم فإنه مستمر على

الوفاء بما عاهدوا ا عليه من الثبات مع رسول ا A والقتال لعدوه ومنتظرون لقضاء حاجتهم وحصول أمنيتهم بالقتل وإدراك فضل الشهادة وجملة { وما بدلوا تبديلا } معطوفة على صدقوا : أي ما غيروا عهدهم الذي عاهدوا ا عليه كما غير المنافقون عهدهم بل ثبتوا عليه ثبوتا مستمرا أما الذي قضاو نحبهم فظاهر وأما الذين ينتظرون قضاء نحبهم فقد استمروا على ذلك حتى فارقوا الدنيا ولم يغيروا ولا بدلوا